منشورات المكتبة العلمية بالرمادى

الرسالة الثانية

اشهد ان هذا القران من عند الله

اعداد والقاء

محمود محمد غريب

إمام وخطيب ومدرس جامع البنيه

والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة

الطبعة السادسة


م. سرمد حاتم شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وسلام على النبي المصطفى .

أما بعد / فقد طلب مني شباب الاسلام بكلية الهندسة جامعة القاهرة سلسلة من المحاضرات من العقيدة الاسلامية المجيدة بأسلوب واضح وفكر عميق مراعيا مايدور في نفوس الشباب من تساؤلات وما يروجه اعداء الاسلام من شبهات حول الاسلام وقد بدأت بهذه المحاضرة التي تثبت في هدفها نزول القرآن من عند الله .

ولا تدعى هذه السلسلة من المحاضرات كما لا يدعى صاحبها أنه يستطيع أن يلزم الذين يتاجرون بالالحاد الحجة وذلك لأمرين

أولاً : لأن الذين يتاجرون في الالحاد لا يعوضهم الايمان المكاسب المادية التي يحصلون عليها نتيجة كفرهم أو بمعنى أدق التي يحصلون عليها ثمنا لعقولهم التي يعطلونها .

ثانيا: لأن الله ذكر قوما من هذا الطراز وقال في حقهم:

« ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة و كلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا .. إلا أن يشاء الله» . والله لم يشأ هدايتهم لأنهم لم يطلبوا ذلك من الله .

ونحتاج في هذه المحاضرة أو هذه القضيـة الى قاض عادل لا يغمض عينيه وينكر النور .

وأنت يا أخي هذا القاضي فسوف أضع بين يديك افتراء أعداء الاسلام ثم أناقشك بالفكر المطلق ثم اضع بين يديك بعد ذلك البراهين السـاطعة التي تثبت أن هذا القرآن منزل من عند الله .

وأنا على ثقة انك اذا جردت نفسك من كل عقيدة ثم قرأت القرآن سيهتف عقلك : أشهد ان هـذا القرآن منزل من عند الله .

دعوة اليهود :

نقرأ الآن ما يكتبونه في جرأة وفي غفلة اصحاب الحق فيقولون « إن محمداً قد تتلمذ على راهب وتعلم منه هذا القرآن » ، وهي دعوة وان كانت ظاهرة البطلان إلا أننا سنقيم الأدلة على بطلانها . ونسأل

الذين يقولون ذلك : هل لديكم دليل يثبت ما تقولون ؟

ثم نسألهم من هذا الراهب ؟

متى تتلمذ محمد عليه ؟

أين كانت حلقات الدرس ؟ .

ماهو المصدر التاريخي الاسلامي أو غير الاسلامي الذي سجل هذا اللقاء ؟

ثم لماذا سكت اليهود الذين ناقشهم محمد ولم يقولوا له هذه بضاعتنا ردت الينا ؟

ثم نناقش القضية مناقشة موضوعية فنسأل

هل تريدون أن محمداً تتلمذ على التوراة التي نزلت من عند الله بتعاليمه الصحيحة ؟

أم تريدون أن محمداً تتلمذ على التوراة الموجودة الآن ؟

اذا قلتم إنه تتلمذ على التوراة التي نزلت من عند الله فمن أين حصل عليها محمد ؟

وأنتم بذلك تثبتون أن التوراة الموجودة الآن تغاير التوراة التي نزلت من السماء

واذا قلتم انه تتلمذ على التوراة الموجودة الآن فنحن نرى فارقاً كبيراً بين العقيدة القرآنية والعقيدة اليهودية

فاليهود يجسمون الله . والقرآن يقول : (ليس كمثله شيء) . ١١ الشورى

وهم يصفون الله بأنه فقير والقرآن يصفه بالغنى المطلق (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) ١٥٠ فاطر

إذن واضح تباين العقيدة القرآنية عن عقيدة اليهود.

أما من ناحية الشريعة اليهودية والشريعة القرآنية فالفارق واسع. اليهودية ديانه مادية مجردة اما الاسلام فيمزج المادة بالروح . اليهودية تحرم التعامل بالربا بين اليهودي وأخيه اليهودي فقط. أما الاسلام فيحرمها بين كل الناس .

اليهودية تبيح قتل غير اليهودي ، أما الاسلام فيرى حرمة دماء الناس جميعاً .

الواقع أن الفروق كثيرة لاتتسع لها تلك المحاضرة ، لكن الواضح « أن التوراة لا تصلح ان تكون مصدراً لعقيدة سامية كعقيدة القرآن .

وهل يمكن أن محمداً قد تعلم قرآنه من كتب المسيحية؟

نقول إن العقيدة المسيحية رسالة هداية وليست تشريعاً تسير به المجتمعات ومن يقرأ القرآن يعلم يقيناً الاختلاف

الجذري بين ما هو موجود في كتب المسيحية وما هو في القرآن فعقيدة الاسلام أساسها التوحيد المطلق والمسيحية اساس عقيدتها التثليث .

والشريعة القرآنية لا يتخيل عاقل ان مصدرها الأناجيل. وذلك لان السيد المسيح أعلن أنه لم يبعث قاضياً .. وقال « ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » .

أما الاسلام فقد ألزم الجميع بالامتثال لحكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) فهو دين ودولة .

وهل يتخيل عاقل ان قانون الميراث وقانون الزواج والطلاق وقوانين الرضاعة وقوانين البيع والشراء وقوانين الرهن و كتابة الديون وغيرها من التنظيمات الرائعة التي جاء بها القرآن هل اصلها من الكتب المسيحية ؟ ان فاقد الشيء لا يعطيه .

بعد ان تبين لك ان الذين يتاجرون في الالحاد لا يزنون اقوالهم بميزان العقل .

اقدم لك مناقشة موضوعية أيضاً عن المصدر الذي استقى منه محمد هذا القرآن .

الفصل الثاني

بعد أن تبين لك من الفصل الاول بما لا يقبل الجدل ان القرآن ليس دعوة يهودية ولا دعوة نصرانية .. يأتي سؤال آخر يفرض نفسه وهو : من أين هذا القرآن ؟

محمد و القرآن :

غني عن القول والتدليل أن محمداً كان أمياً لم يدرس في طفولته وصباه شيئاً .

ثم تراه بعد ذلك يتحدث عن أسرار الكون .

عن السماء ، و كيف كانت ..!!

عن الأرض وشكلها .. !!

عن الجنين و كيف يتكون .. !!

ثم يأتي العلم الحديث فيسجد أمام الحقائق العلمية الرائعة التى نطق بها القرآن العظيم..واليك بعض الأمثلة:

تكلم القرآن عن اصل الكون فقال : « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » (٣٠) الأنبياء) .

وهل قال العلم الحديث غير ذلك ؟

من علم محمداً ؟

ثم يتكلم عن شكل الأرض فيقول (والأرض بعد ذلك

دحاها) (٣٠ النازعات) وأنت تعلم ان الدحية هي البيضة
ـ فالأرض كما صورها القرآن تشبه البيضة ـ قل لي
بربك أليس هذا ما قاله العلم الحديث بعد ان انفقت
الدنيا حياتها في التجارب .

ويتكلم عن الرحم الذي يتكون فيه الجنين فيقول :
« يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات
ثلاث » (٦ ـ الزمر)

ويأتي علم الأجنة والتشريح ويثبت ان جدار الرحم
يتكون من طبقات ثلاث هي (الممبارية ، الأمنيونية ،
الخربونية) وهذه هي الظلمات الثلاث التي اخبر عنها
القرآن العظيم ؟

هل تعتقد ان محمداً الأمي الذي بعث في قوم أميين قد
درس أسرار العلوم حتى اصبح استاذاً للدنيا في كل علم ؟؟
أم أن الذي خلق الكون هو الذي علم محمداً هذا القرآن ؟

* * *

القصة في القرآن الكريم بين الدقة والصدق

نرى القرآن الكريم قد ذكر كثيراً من انباء ما قد سبق
وقد روى قصص السابقين :

وانت عرفت ان محمداً أمي لم يدرس ، فمن أين له علم التاريخ ؟

ربما يقول أحد الناس إنه سمع هذه القصص ولكنني سأقدم لك نموذجاً واحداً ولا أعلق عليه . واسأل نفسك بعد ذلك من أين هذا القرآن ؟

قصة أهل الكهف : حكى القرآن الكريم قصة أهل الكهف وحدد المدة التي قضاها اهل الكهف نياماً بأنها ٣٠٩ سنة فقال القرآن الكريم ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً . (٢٥) الكهف .

فقال أهل الكتاب من أين هـــذه التسعة لقد ناموا ثلاثمائة سنة فقط فرد القرآن عليهم - بقوله : « قل الله أعلم بما لبثوا » .

ونحن نناقش هذه المسألة لنعرف من أين جاءت السنوات التسعة ولماذا قال القرآن وازدادوا ؟

حدثت قصة اهل الكهف وسـجلتها الكتب السـابقة بثلاثمائة سنة وهم يؤرخون بالعام الشمسي والسـنة الشمسية - كما تعلم ٣٦٥ر٢٤٢٢١٧ يوماً - فلمـا أراد القرآن الكريم أن يروى خبر أهل الكهف الى الامـة العربية التي تؤرخ بالسنة القمرية ... والسنة القمرية

٣٦٧٠٦٨ر٣٥٤ يوماً فالفرق بين السنة الشمسية والقمرية ٨٧٥١٤٩ر١٠ يوماً حول القرآن السنين الشمسية الى ما يساويها من السنين القمرية. وبالحساب الدقيق السنة الشمسية = سنة قمريه + (٨٧٥١٤٨ر١٠/ ٣٦٧٠٦٨ر٣٥٤) وعلى ذلك فكل ١٠٠ سنة شمسية = ١٠٣ قمرية فالمدة التي قضاها أهل الكهف تساوي ثلاثمائة سنة شمسية وازدادت تسعاً عند تحويلها الى التاريخ القمري .

هل ترى دقة مثل هذه في كتب التاريخ ـ

ثم من علم محمداً هذا الحساب الدقيق ؟

« اشهد ان هذا القرآن من عند الله »

❋ ❋ ❋

ونواصل تقديم البراهين الساطعة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة) .

المغيبات في القرآن الكريم :

جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات تخبر بأمور مغيبات ثم يثبت الزمن صدق هذه المغيبات ـ ولديك بعض النماذج لذلك :

١) كان الخطر يحيط بيت النبي من كل جانب وهو

في المدينة مما دفع بعض الشباب المسلم أن يجند نفسه لحراسة النبي في الليل - فلما نزل قول الله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته .. والله يعصمك من الناس ». ٦٧ المائدة جمع الرسول الحراس وقال لهم : « انصرفوا ايها الناس فان الله تولى حراستي ».

هل يستطيع رئيس او ملك مهما كان عادلاً أن يصرف الحراس ويعلن أنه لن يقتل ، لأن الله قد عصمه من الناس ؟ وفعلاً مات النبي على فراشه ولم يمسسه سوء.

ثانياً) كانت دولة الفرس والروم في صراع دائم وانهزم الروم امام الفرس وفرح المشركون في مكة وقالوا : ان الروم تدعى أنها تؤمن بكتاب وقد انهزموا والمسلمين يدعون ان لهم كتاباً - وسيهزمون كما انهزم الروم. فعز ذلك على المسلمين فنزل قول الله تعالى (غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون). أول الروم.

بعد أن أخبر القرآن بأن الروم ستنتصر حدد المدة التي سينتصر خلالها الروم فقال في بضع سنين والبضع أقل من التسعة.

والعجيب ان كل المؤرخين أجمعوا على أن الروم قد انتصرت قبل مرور تسع سنين ولكن الأعجب ان القرآن أخبر ان يوم انتصار الروم على الفرس سوف يرفع المؤمنون اعلام النصر فقال « لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »وقد جاء هذا اليوم حافلاً ببشارتين الأولى انتصار الروم على الفرس والثانية انتصار المؤمنين في غزوة بدر الكبرى على المشركين .

فانظر الى عجيب شأن النبوءات القرآنية - كيف تقتحم حجب الغيب .

وكيف يكون الدهر مصداقاً لها ؟

ان الناظر في النواحي الاخبارية في القرآن يرى القرآن إذا أخبر عن الماضي صدقه التاريخ ؟

وان أخبر عن المستقبل صدقته الليالي والأيام .

واذا اخبر عما وراء الطبيعة صدقته الانباء والكتب.

فهل تتخيل ان يكون هذا القرآن الرائع صادراً من نفس محمد ؟

من يقل بذلك فكأنه يقول ان محمداً يعلم ما كان وما يكون ويعلم ما وراء الغيب المكنون وهـذا ما لا يدعيه محمد لنفسه ...

واليك بعض الأدلة من حياة محمد ومن كلماته التي تثبت انه لم يدّع علم الغيب .

ففي صحيح البخاري انه في يوم عرس الربيع بنت المعوذ الانصاري - جلست جارية تغني وتذكر امجاد الامة وتقول : « وفينا نبي يعلم ما في غد . فقال لها الرسول لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين .. » فهو صلى الله عليه وسلم لم يقبل حتى من التي تغنى أن تصفه بعلم الغيب والقرآن يصدق على ذلك ويقول (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) ٥٠ الانعام

ايها الشاب المسلم انا على ثقة باقتناعك بوضوح الحق ولكنني أزيدك دلائل ساطعة ليزداد الذين آمنوا ايماناً .. ويهلك تجار الالحاد أو يعودوا الى رشدهم .

آيات العتاب :

هل القرآن كله وافق طبع النبي ؟

(هل وافق القرآن الكريم رأي النبي في كل شيء ؟)

ألم يعاتب القرآن النبي ؟ ما معنى آيات العتاب في القرآن ؟

(ولماذا عاتبه القرآن ؟)

الواقع ان طبيعة النبي الانسانية كانت تميل دائماً الى الرحمة والشفقة وما خير النبي بين أمرين إلا اختار

أيسرهما ما لم يكن إثماً - وهذا هو السبب الذي جعل القرآن يعاتب النبي على بعض التصرفات - واكتفى هنا بنموذج واحد من آيات العتاب تقرأه أولاً ثم أناقشه معك .

قال القرآن الكريم في شأن اسرى بدر بعد ان أطلقهم النبي وأخذ منهم الفدية :

« ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم » ٦٧ الانفال .

تلاحظ انها بدأت بالعتاب والاستنكار لأخذه الفدية حتى بكى النبي وبكى معه ابو بكر ولكن سرعان ما اخبر القرآن النبي ان الله لا يحاسبه على ذلك فقال «لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم» (٦٨ الانفال) .

وفهم النبي من ذلك ان الله لن يحاسبه لانه لم يخالف نصاً نزل اليه من قبل ولكنه اجتهد وفعل ما في وسعه .

ولكن النبي كره الاموال التي اخذها من المشركين وظن انها ليست بحلال له فجاء القرآن وقال له : فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً . واتقوا الله ان الله غفور رحيم » فاستراحت نفس النبي - ولكن الأعجب من ذلك ان القرآن جعل

اطلاق الاسرى ـ وهي المسألة التي عوتب النبي من اجلها ـ هي القانون السائد الى يوم القيامة فقال القرآن الكريم في سورة محمد :

(فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) هذا في أثناء المعركة اما بعد أن تقع الاسرى في ايدينا فلنا بعد ذلك إما المن عليهم بالحرية واما أخذ الفدية وليس في الاسلام ان نقتل الاسرى (حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد وإما فداء) (٤ سورة محمد) .

يا سبحان الله هل الحالة النفسية التي صدر عنها اول الآيات يمكن ان يصدر عنها آخر الآيات ، وليس بين فترة العتاب الشديد وبين الابتسامة والرضا وإحلال الغنيمة وقت يذكر ؟

ان علماء النفس إذا قرأوا مثل هذا النص لا بد انهم سيقولون : ان في المسألة شخصين :

عبد يجتهد وسيد يقول لعبده : لقد أسأت ولكنني عفوت عنك وأذنت لك .

واريد ان اختم هذه الكلمة عن العتاب في القرآن فأقول ان كل الامور التي عوتب فيها النبي لا تخرج عن سبب واحد

ان النبي كان يختار دائماً ايسر الامور وأبعدها عن الغلظة والجفاء وهذا منه يعتبر أرقى ما يصل اليه ذكاء البشر والقرآن ينبهه على ماهو أرجح في ميزان الحكمة الالهية فهل يخطر لعاقل أن مثل هذه الآيات نابعة من نفس محمد ؟ وهل عاتب محمد نفسه هذا العتاب الشديد ؟

اعجاز القرآن

اما الحديث عن اعجاز القرآن فلن استطع أن أتحدث عنه هنا لأن ذلك ميدان دراسة بدأها العلماء منذ ان نزل القرآن ولم ينتهوا من دراستها حتى الآن ولا أظنهم سينتهون لأن معجزة القرآن ـ كما أفهمها ـ في انه يتربع على عرش الأستاذية في كل علم على مرور الزمن الطويل .

وانواع الاعجاز في القرآن ثلاثة .

١) الاعجاز البياني .

٢) الاعجاز العلمي .

٣) الاعجاز التشريعي .

وسوف اتحدث إن شاء الله عن هذه الانواع الثلاثة في محاضرات اخرى .

اما الآن فيطيب لي ان أقول :

إن القرآن مع أنه يتحدى كل الدنيا ان تأتي بمثله والتحدي يلهب الحماس ومع ذلك فان التاريخ يقدم اصـــدق وثيقة أن أحداً في الدنيا لم يستطع ان يأتي بآيه واحدة من مثل آيات القرآن .

فاما ان تدرس بعمق جوانب الاعجاز في القرآن .

واما ان تصدق الذين درسوا وشهدوا ان هذا القرآن من عند الله .

إذا لم تر الهلال فسلم ... لاناس رأوه بالابصار

وبعد .

هذه قضية عادلة لا أستعطف فيها قلبك ولكن أحكم عقلك وانا على ثقة أنك اذا جردت نفسك من كل عقيدة ثم قرأت القرآن سيهتف عقلك :

« أشهد أن هذا القرآن من عند الله »

* * *

وافقت هيئة رقابة المطبوعات على طبعها
برقم ٥٨٠ فى ٢٢/١٢/١٩٧٤